

يا شذا المجد
الكاتب : عبد الرحمن العشماوي
التاريخ : 24 يونيو 2014 م
المشاهدات : 4329



يا شذا المجدِ في تُخومِ العراقِ
يا بواكيرَ ذكرياتِ التَّلَاقِ
يا نخيلاً ما زال يُنتِجُ تمرّاً
ويُرِينا بِشاشَةَ الإِعْذاقِ

يا خيولاً يحدّث الرّكضُ عنها

بسباقٍ يزُفُّ بِشْرِى سباقٍ

يا فُراتاً، به تُروى المعالي

ويُغني بمائه كلُّ ساقٍ

يا تراتيلَ دِجَلَةِ الخيرِ، لمّا

سمع النَّهْرُ هَمَّهَمَاتِ السَّوَاقي

يا غصوناً، لمّا انجلى الليلُ عنها

علّمتُ مَنْ يُحبُّ معنىَ العناقِ

جادها الغيثُ، فاستجابَ تراها

وتغنىَ بخُضرةِ الأوراقِ

يا شذا المجدِ، أنتَ ما زلتَ تسري

في سرايينِ مُدَنَفٍ مُشتاقٍ

تُنعشُ القلبَ في مساءٍ حزينٍ

يلبسُ البدرُ فيه ثوبَ المُحَاقِ

تُنعشُ القلبَ في مساءٍ حزينٍ

يلبسُ البدرُ فيه ثوبَ المُحَاقِ

يا شُمُوخَ ابنِ حنبلٍ، حينَ أعطى

مثلاً للوفاءِ بالميثاقِ

يا ابتسامَ الرّشيدِ، حينَ رآها

وهي تنأى شديدةَ الإبراقِ

أمطري يا سحابةَ الخيرِ أنى

شئتِ ، جُودي بغيثكِ الدَّفَاقِ

فسيأتي إليّ منكِ خَراجٌ

من عطاءاتِ ربِّنا الرِّزَّاقِ

يا شذا المجدِ ، أينَ بغدادُ عَنَّا

ما لها استسلمتُ لطولِ الفراقِ؟

ما لها سافرتُ وراءَ سرابٍ

ما سقاها إلا سمومَ النِّفاقِ؟

أينَ بغدادُنا ، لماذا تُلظّي

بين أحشائها لهيبُ الشِّقَاقِ؟

ولماذا أضلَّها الوَهْمُ حتى

أسلمتُها يداه للإخفاقِ؟

يا بقلبي تلكَ المَغاني ، أراها

تتلوَّى من قَسْوَةِ الإحراقِ

يا بقلبي وجَهَ المروراتِ أمسى

كالحأ من تسلُّطِ الفُسَّاقِ

يا بقلبي صوتَ الحقيقةِ لمَّا

ضاع منَّا في ضَجَّةِ الأبواقِ

يا شذا المجد، عين بغداد تبكي

يا بقلبي مدامعَ الأحداقِ

آه يا دارة الرشيد، رأينا

كيف تسطو قبيحَةُ الأَشْداقِ

ورأينا الصِّراعَ ، بين طُغَاةِ

فيك ، لا يُؤمنون بالإشفاقِ

كَبُرَ الجرحُ يا حبيبةً حتى

أصبحَ الدمعُ حائراً في المآقي

ما استطعنا سيراً ، لأنَّا حُفَاةُ

ولأنَّ الرؤوسَ في إطراقِ

ولأنَّ الإعصارَ هَبَّ علينا

وبقايَا الخيامِ دُونَ رِوَاقِ

ولأنَّا عن نَبْعِنَا قد شُغِلْنَا

بسرَابِ المَجاهِلِ الرِّقْراقِ

يا شذا المجد، عينُ بغداد تبكي

وتعاني من شِدَّةِ الإِرهاقِ

أين راياتُ خالدٍ ، والمثنيِّ

أين إشراقةُ الصَّبَّاحِ العِراقِ؟

أين فَتَحُ الفُتوحِ يومَ رسمنا

لخيولِ الإيمانِ دَرَبَ انطِلاقِ؟

حين سُفِّنا قوافلَ الخير، سُفِّنا

للبرايا مكارمَ الأخلاقِ

ومدَدنا لهم جسورَ التَّأخِي

وفتحنا منافذَ الآفاقِ

هكذا يا عراقُ ، واركعَ عنا

في وحولِ الرَّدَى جُنونُ الرِّفاقِ

فتحوا البابَ للجراثيمِ حتَّى

صِرْتَ تشكو من "حصبةٍ" وحمأقٍ

قدَّسوا الوهم، وامتطوا كلَّ ظهر

غير ظهر الخشوعِ للخلاقِ

لكأني أرى " حَلْبَجَةَ" تسقي

عطشَ الظُّلمِ بالدمِّ المُهراقِ

هكذا يا عراقُ صِرْتَ حبيباً

بينَ باغٍ ومُحدٍ أَفاقِ

في خِصَمِ القصفِ العنيفِ، رأينا

كيف تبدو حضارةُ الأطباقِ

ورأينا حضارةَ القومِ عُنفاً

تتلقَّى الأرواحَ بالإزهاقِ

تَهْدِمُ الدارَ، تقتلُ الطفلَ، ترمي

بشظايا أحقادها من تُلَاقِي

لمَعَتْ وجهها الدَّعاوى ، ولكنْ

مالها عند ربِّنا من خلاقِ

يا شذا المجد في عراقِ الأمانِي

والمنايا ، والوردِ والحُرَّاقِ

يا شذا المجد في عراقِ التَّجَلِّي

والنَّخْلِي ، والخِصْبِ والإملاقِ

طوَّقَتْ أمتي الحوادثُ ، حتَّى

أصبحتُ تشتكِي من الأطواقِ

ما يَسُنُّنا-والله-إنَّا لنرجو

فَرَجَ اللّٰهَ ، بَعْدَ هَذَا الْخِنَاقِ

مَا يَتَسَنَّأُ ، فَإِنَّ طَعْمَ الْمَآسِي

فِي سَبِيلِ الرَّحْمَنِ ، حَلُّوْهُ الْمَذَاقِ

سَوْفَ تَفْنَى جَحَافِلُ الظُّلْمِ مَهْمَا

أَحْكَمْتَ غُلُّهَا عَلَى الْأَعْنَاقِ

يَدْعِي الْمُدَّعُونَ ، وَالْحَقُّ شَمْسٌ*

تُلْجِمُ الْمُدَّعِينَ بِالْإِشْرَاقِ

المصادر: